

تجليات الزمان والمكان في رواية ما بعد الحداثة رواية إبراهيم الكوني غشْبُ الليل (نموفجا)

د. علي مفتاح راشد

جامعة الزاوية، ليبيا

1- المعنى اللغوي للزمان:

لقد ورد في لسان العرب أن زمن الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان العصر والجمع أزمان وأزمان وأزمنة. وعن ابن الإعرابي أزمان بالمكان أقام به زمانا وعامله مُزمنة وزمانا من الزمن. وقال شمر الدهر الزمان واحد، وقال أبو الهيثم أخطأ شمر الزمان زمان الرطب والفاكهة زمان الحرّ والبرد، قال ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، وقال أبو منصور الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة، وعلى مدة الدنيا كلها... وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "لعجوز تحقّى بها في السؤال وقال كانت تأتينا أزمان خديجة أراد حياتها، ثم قال وإن حسن العهد من الإيمان واستأجرته مزامنة وزمانا"¹.

2- المعنى الاصطلاحي:

يعد الزمن من الأشكال السردية المهمة في الرواية، إذ لا يمكن أن يكون هناك أي حديث مهما يكن نوعه خارج نظام الزمن. والزمن هذه المادة المعنوية المجردة ظاهرة تنصبُّ على جميع الأشياء، ومظاهره بيّنة في كل مناحي الحياة، ومقولة الزمن مختلفة المجالات وكل مجال يعطيها تعريفا خاصا بها بحسب الحقل الفكري، أو النظري الذي تنطلق منه².

وحول مفهوم الزمن وتعريفه نقدم بعضاً من التعريفات المختلفة بصورة مختصرة، وذلك بقصد إعطاء فكرة عن اختلاف التعريفات حول هذه اللفظة، حيث عرفه "أرسطو" بأنه مقدار حركة الفلك الأعظم، لأن اليونانيين يعتقدون أن الفلك الأعظم يدور وبمقدار حركة دورانه يستطيعون أن يعرفوا الزمن³.

وجاء في دائرة المعارف أن الزمن "اسم لقليل من الوقت وكثيره بخلاف الدهر فإنه يعبر به عن المادة الكثيرة فقط ... أمّا في الكليات فالزمان عبارة عن امتداد موهوم غير قار الذات متصل الأجزاء، وإن الزمان عند الجمهور مرور الأيام والليالي، ومقدار حركة الفلك، وينقسم إلى قرون، والقرون إلى سنين"⁴.

3- مفهوم الزمن في الجاهلية والإسلام:

شغل مفهوم الزمن أعلام الفكر العربي منذ القدم وطرحت مسألة تأمل الزمان من خلال تطوره عبر التاريخ، فالزمن عند الإنسان الجاهلي عبارة عن لحظات معينة بذاتها كالحظات الحروب والغزوات والمناسك والحوادث التي تطرأ، فالزمن عنده حادث معروف يدل على الأشياء المحيطة به من خيمة وناقعة، وغير ذلك من الأشياء. فالزمن عند الجاهلي يدل على المعنى الوجودي الساذج، فالزمن زمان اللحظة، والأزمنة عنده متداخلة⁵.

وأما بعد ظهور الإسلام فقد تغيرت النظرة إلى الزمن، وأصبح موقف الإسلام منه موقف كل الكائنات المخلوقة، والزمن ليس صديقاً أو عدواً، وإنما هو مجال لمغالبة الأهواء والنفس ولتنظيم جميع الأعمال الخيرية تحسباً ليوم البعث⁶.

4- مفهوم الزمن في الأدب العربي:

يعد الأدب العربي من الفنون الزمانية والقص أكثر الأنواع الأدبية ارتباطاً بالزمن فالأدب يعد "فناً زمنياً، وإذا أضفنا الفنون إلى زمانية ومكانية، فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن"⁷، وهو أيضاً "الزمن الإنساني، إنه وعينا

للزمن كجزء من الخلفية الغامضة للخبرة أو كما يدخل في نسيج الحياة الإنسانية⁸. فالزمن إذاً مرتبط كل الارتباط بالأدب العربي وبكل الأحداث التي تخص فنونه، وبخاصة في القصة والرواية باعتبار الزمن جزءاً مهماً من جزيئات السرد.

5- الزمن في الرواية:

تعد الرواية الأدبية فناً زمنياً في مقابلة الفنون المكانية الأخرى كالنحت وغيره، وارتباط الرواية بالزمن أقوى من ارتباط بقية الفنون الأخرى، فالزمن يحدد وبشكل كبير طبيعة الرواية وشكلها⁹. بل "إنَّ شكل الرواية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعالجة الزمن"¹⁰. والزمن الروائي زمن تخيلي، والرواية في وقت يجري دائماً، ولكي نتابع الحدث المتطور لا بد من زمن معين للحدث، والقصة تحتاج إلى زمن داخلي، لأن الشخصيات في القصة موجودة وتعمل عبر الزمن، والأحداث في القصة كذلك تعمل في إطار الزمن، والقصة أو الحكاية هي أساس الرواية وكلها مرتبطة بالزمن¹¹. وهكذا نلاحظ مما تقدم أن هناك العديد من الاختلافات والتعريفات حول مفهوم الزمن، وإن تحديد مفهوم معين ليعبر عن الأمور العسيرة باعتبار أن الزمن في تطور مستمر بفعل الحضارة الإنسانية التي لا تعرف التوقف.

6- البناء الزمني في الرواية:

6-1 زمن القصة وزمن الخطاب

يلعب الزمن دوراً مهماً في بناء الرواية، وتشكيل معمارها الفني "فإذا كان الأدب يعتبر فناً زمنياً، فإن القصص هو أكثر الأنواع التصاقاً بالزمن"¹². ويظهر زمن القصة في زمن المادة الحكائية، وكل مادة حكائية لا بد أن تكون لها بداية ونهاية، أي أن تجري في زمن معين، وتروي القصة الكثير من الأحداث والحالات التي تظهر في عالم معنى، وبحسب ما أوضح "تودوروف" أن زمن القصة هو زمن العالم المتخيل، باعتبار أن تجربة الزمن تؤخذ كتجربة متخيلة، لأنها حكاية

متخيلة يثيرها الراوي وهي وقائع. وزمن القصة يعتبر زمن المادة الحكائية في شكلها الأولي قبل الخطاب فهو زمن أحداث القصة وعلاقتها بالشخصيات والفواعل "الزمن الصرفي" زمن التجربة الواقعية التي تعتمد على جهاز زمني، والمادة الحكائية لا بد أن تجري في زمن معين سواء أكان زمنا تاريخيا مسجلا أم غير مسجل. فالقصة هي قول مروي وتتابع أحداثها تتابع اصطلاحى يخضع للراوي وشخصيته، وقد تتفاوت الأحداث في القصص، والمهم أن تحتوي على حد أدنى للأحداث، وكذلك من حيث التنظيم فلا بد أن يسبق حدث الآخر.

أما المدى الزمني فقد يكون دقائق أو شهورا أو سنوات، وقد تتزامن الأحداث وقد لا تتزامن، ومن الممكن أن تختص بالظهور في الفضاء نفسه أو في فضاء مختلف، وتروي القصة أفكاراً متسلسلة زمنيا في بعض الأحيان وفي أخرى يتسم في هذا التسلسل بالاختلاف¹³.

ورواية إبراهيم الكوني "عُشبُ الليل" تقود أحداثها إلى زمن قديم ومتسلسل زمنيا، حيث نجده يتحدث عن الفتاة التي حصل لها ما حصل نتيجة تناول مولاها لتلك العشب الغريبة في قوله: "في فرارها الأول ذهبت للاحتماء ببنيان الحرم، وباتت ليلتها الأولى في دار القرابين، وأطعمتها العرّافة... حاورتها الليل كله ... في غلس الفجر تسللت عائدة"¹⁴. فمن خلال هذا المثال نجد أن كل حدث قدّم وأضاف إسهاماً آخر لبقية الأحداث الأخرى. وقد شكل الاسترجاع الداخلي والخارجي حيزاً واسعاً على صفحات الرواية "ولعل ذلك يعود إلى أن هذه التقنية تتطلب ترك شخصية ما للانتقال إلى أخرى لتصوير ما تقوم به الشخصية أثناء هذه الفترة الزمنية"¹⁵. ولتأكيد ذلك نورد افتتاحيات الفصول التي وردت في الرواية، حيث نجد الراوي ينتقل من شخصية إلى أخرى في معظم افتتاحيات الفصول، بقصد استخلاص الهدف من هذه التقنية:

1- "أفلتت من يد العرّافة وانطلقت كجمل غلبته شهوة الموسم فأفلت من عقّال" ¹⁶.

2- "عرفت فيه القبيلة مريداً للظلمات، وشاعراً يتغنى بالسواد" ¹⁷.

3- "ولكن ابنة الجن لم تستسغ ابن الجن طويلاً. فقد فرت من خباء القرآن بعد أيام" ¹⁸.

4- "خاويات خاويات. ما أشد خواء البياض، وما أقبح نساء البياض" ¹⁹.

5- في ركن من أركان الظلمة تكلم المولى: هل يستحق الإنسان أن يفوز بكنز الإنسان غاية ميلاد" ²⁰.

وهكذا من خلال النظر إلى بدايات الفصول يمكننا أن نستنتج أن الرواية تتحدث عن فترة زمنية مليئة بالغرائب، واتصال الزمن بالمكان صبغ المشهد بصبغة درامية تدل على حركة الشخصية، وإن الإلحاح الشديد على الزمن الماضي يوضح بعض الحقائق التاريخية، وإن المشاهد الدرامية تبين طبائع الشخصيات النفسية والاجتماعية.

6- 2 زمن الخطاب:

يعرف سعيد يقطين زمن الخطاب بأنه "الزمن الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له" ²¹. وزمن الخطاب الروائي لا يقدم زمن القصة بالترتيب نفسه الذي تحتوي عليه القصة، فإمكان الراوي أن يبدأ القصة من وسطها أو من نهايتها ليبدأ زمن الخطاب، ومن هنا تحدث ازدواجية الزمن في العمل القصصي وفي صعوبة الإمام به، بخلاف متابعة القصة في الشريط السينمائي الذي يسهل تتبع أحداثه. ويلجأ الروائيون عادة إلى إحداث تباين بين زمن القصة وزمن الخطاب، وذلك بقصد إيجاد أهداف جمالية ولفت انتباه القارئ للقصة أو الرواية التي يقوم بقراءتها" ²².

وتعود مشكلة الزمن في الرواية إلى الفارق بين زمن القصة وزمن الخطاب "فبينما يسير زمن الخطاب في خط طولي في معظم الأحيان نجد أن زمن القصة متعدد الأبعاد إذا يمكن في زمن القصة أن تجري حوادث مختلفة في نفس الوقت مثلما يحدث في الواقع، لكن ينبغي على الخطاب أن يضعها واحدة إثر الأخرى بالضرورة، وبهذه الطريقة يعرض شكلاً معقداً وفق خط مستقيم"²³.

وتخضع الحكايات في كل قصة إلى التسلسل والاعتراض، بحيث يشمل الأول تركيب حكايات مختلفة، تبدأ الثانية بعد نهاية الأولى، أما الاعتراض فيقوم بإدخال حكاية ضمن الأخرى مثل حكايات ألف ليلة وليلة²⁴. ويتجسد الزمن في هذه الرواية عند عودة الراوي إلى أحداث تاريخية عند أشياء عجيبة ضاربة في القدم والمتعلقة هنا بالعشبة الغريبة موضوع القصة "ما ألد العقار، ما أنبل عشبك أيها الليل"²⁵.

والراوي يركز على الزمن الماضي أكثر من الأزمنة الأخرى حتى أصبح جزءاً من الحاضر، حيث استطاع أن يطلعنا عن ماضي شخصياته حين تحدث عن هروب الفتاة التي راحت ضحية تلك العشبة اللعينة، وما حدث لها من قبل مولها حتى "طافت حول الحرم مرّات، ثم سلكت الطريق المودّي إلى سوق الحدادة. من هناك سلكت الدروب الضيقة، تخنقها جدران الحجارة من الجانبين"²⁶. وفي بعض الأحيان يلجأ الراوي إلى تداخل الأزمنة من ماضي وحاضر ومستقبل وهو ما نجده عند حديثه عن المولى والسحرة "هأم في الخلاء. رافق الرعاة إلى المراتع البعيدة، ورابط في مفترقات طرق القوافل القادمة من بلاد الأدغال، أو العائدة من الشمال في طريقها إلى ممالك الجنوب... يختلي بأرباب القوافل على انفراد. يغويهم بالكراء السخي حتى يبوحوا له بسرّ الرفقاء"²⁷. من الواضح أن الحوار بدأ بالزمن الماضي، ثم مزجه بالحاضر والمستقبل دون تنظيم. كما لجأ في روايته إلى

استخدام بعض الصيغ الزمانية كزمن الليل والصبح، والفجر والغد والساعة والفترة واليوم، فمن ذلك "خرج في تلك الليلة، وتأهب للسير بالوصية"²⁸. ونجده يقول أيضاً: "في إحدى المرات اقتنص لها في الخلاء بهمة غزال. غافلها في سهل الطلح في عتمة الفجر بنما كانت تتكؤم"²⁹. وكذلك عندما تحدث عن جولة المولى الليلة وكيف قام عبيده بحراسته "خرج إلى الوديان بحجة القيام بجولته الليلية أقامت تلة العبيد حوله طوقاً صارماً"³⁰. ونجده استعمل لفظة ساعة في قوله: "هو ما كنت أبحث عنه عندما تحدثت عن أحفية إنسان في أن يستولى في ساعة على ما أفنى إنسان آخر حياته كلها لنيله"³¹. وهكذا نجد أن الراوي قد اعتمد كثيراً على زمن الليل في الأحداث المختلفة ربما، لأن حالات البطل معظمها في الليل، فالليل تحدث فيه عمليات الإرهاب والفوضى، واغتنام الفرص الأخرى.

7- تجليات المكان:

إن دراسة المكان في الأعمال الأدبية بوجه عام، وفي الفن القصصي بشكل خاص من الأمور الصعبة التي لا تقبل الجدل حول جدواها في كشف فكرة العمل وتركيبه الفني باعتبارهما العنصران المهمان في الدراسة. وعلاقة المكان بالقصة علاقة قديمة، فالمكان الجغرافي يتكرر منذ القدم، فالأماكن المختلفة كالجبال والكهوف والأكواخ والبيوت، والبحار والأنهار والوديان مذكورة جميعها في القصص العالمي والعربي منذ الزمن الماضي، ولكن الناظر إلى قصصنا العربي، وما فيه من خرافات وأساطير يجدها على ارتباط وثيق بين تلك الأماكن والفكرة الكامنة في القصة، فصورة بعض الحيوانات والعفاريث وغيرها في الصحارى تتشكل في بعض الأماكن لتعطي دلالة معينة، أو مغزى خاصاً لفكرة القصة، ومهما يكن الأمر، فإن أية قصة لا بد أن ترتبط بشكل من الأشكال بالمكان بغض النظر

على قيمة المكان ودوره في بنية العمل، فالمكان هو الوعاء للحدث والشخصية إذ إطار لهما ولغيرهما من عناصر القصة الأخرى³².

7-1 المكان والفضاء اصطلاحاً:

لقد ورد مفهوم المكان في لسان العرب بأنه الموضع والجمع أمكنة كقذال وأقدية وأماكن جمع الجمع³³، قال تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَاتَبَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾³⁴. أما الفضاء: فهو المكان الواسع من الأرض والفعل فضا يفضو فضواً فهو فاض ... وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع ... وما اتسع من الأرض. يقال: أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء ... والفضاء ما استوي من الأرض وأتسع قال: والصحراء فضاء³⁵.

المكان والفضاء اصطلاحاً:

لا يمكن للباحث وهو يدرس مفهوم المكان في الخطاب الروائي أن يهمل مصطلح (الفضاء)، وذلك لتلازم المصطلحين والعلاقة التي تربطهما في الرواية العربية. وفي الواقع فإن إيجاد تعريف واحد جامع مانع متفق عليه في الكتابة الأدبية والنقدية يعد من الأمور العسيرة بالنسبة للمكان والفضاء، لأن معظم المصطلحات المعاصرة لا زالت متباينة بين النقاد في تحديد مفهومهما، والباحث عن المفهوم الاصطلاحي للمكان يجد مرادفات عدة للكلمة كالفضاء، والبيئة، والإطار، والفضاء المكاني، والزمان، وغيرهم من المصطلحات المتعددة، غير أن أكثر تلك المصطلحات استعمالاً هما المكان والفضاء. فما المقصود بالمكان في النص الروائي؟

لقد حددت مجاميع اللغة أن مفهوم المكان هو الموضع، لذلك فإن ما يقال عن المكان في النص الروائي: الموضع الذي تتحرك في الشخصيات إلا أن هناك اختلاف وقع بين النقاد يكمن في تحديد المكونات والمساحات التي يشتمل عليها ذلك

الموضع³⁶، إذ يفسره بعض الباحثين بمعنى البيئة فالمكان "هو البيئة التي يعيش فيها الناس"³⁷، ويجعل ناقد آخر للمكان دلالتين؛ فيذكر بأن الدلالة الأولى جغرافية مرتبطة بمساحة معينة من الأرض وفي منطقة ما، والدلالة الثانية تشمل البيئة بأكملها وما فيها من أشياء بوجه عام³⁸، ومهما يكن من أمر، فإن المكان يشير إلى البيئة الطبيعية أو الاصطناعية من أبنية وشوارع تعيش فيها الشخصيات الروائية وتمارس وجودها، كما يضم المكان أيضا الأثاث والأدوات المختلفة، ويشمل أيضا الوقت والطقس والأصوات والروائح³⁹.

أما مصطلح الفضاء، فقد اختلف الدارسون في تحديد مفهومه وتسمياته وتوظيفه، وأصبح كل دارس يدافع عن تسميته ويبرز دلالاته الأدبية، حيث يعتبره حميد حمدان _ أي الفضاء _ "أشمل وأوسع من معنى المكان والمكان هو مكون الفضاء، وما دامت الأمكنة في الرواية غالبا ما تكون متعددة وترد متفاوتة، فإن فضاء الرواية يلفها جميعا، فهو العالم الواسع الذي يشمل مجموعة الأحداث الروائية، فالمقهى أو المنزل أو الساحة، كل منها يعتبر مكانا مجددا، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأماكن كلها، فإن جميعها يشكل فضاء الرواية"⁴⁰.

ومن خلال هذا التعريف يمكن القول إن مصطلح المكان محدود، ويندرج ضمن الفضاء ويعطي ذلك المكان الذي حدد بالحيز المكاني فضاءات مختلفة من خلال تفاعله مع عناصر الرواية الأخرى⁴¹.

وعلى الرغم من المصطلحات المتداولة في الدراسات الحديثة حول المصطلح، فإن الفضاء يعد من أبرزها وأغناها، لأنه الأوسع والأشمل في المعنى والأعمق في الدلالة، لذلك كان مصطلح الفضاء من أبرز مكاسب الحركة النقدية الغربية، باعتبارها ميزت بين المكان والفضاء، وأوضحت بأن المكان المحدد يمكن ضبطه وقياسه، وأما الفضاء فمتعلق بالشخصيات وأحداث الرواية⁴².

لمحة عن صورة المكان في رواية إبراهيم الكوني "عُشب الليل":

إن المكان وتأثيره ظاهرة قديمة حديثة، حيث عُرفت منذ القدم في أدبنا العربي، وكذلك الأدب الغربي، فذكر الأطلال وبكاء الديار من أبرز التجارب الإنسانية التي كشفت على وجود صلة قوية وعلاقة متواصلة بين المبدع والمكان، ومن ذلك الزمن وحتى وقتنا الحاضر بقي المبدع متعلقاً بالمكان الذي يكتب فيه أو عنه، ولكل مبدع طريقته في توظيف المكان الذي يريده، ويبرز فيه انفعاله، وكان لإبراهيم الكوني رؤيته الخاصة للمكان، حيث جعل الصحراء المكان الأبرز في روايته، إضافة إلى بعض الأماكن الأخرى.

2-7 دلالات المكان في الرواية:

إن أول ما يلفت انتباهنا في رواية الكوني عنوانها وهو "عُشب الليل" الذي من خلاله مكننا من تحديد الإطار العام الذي تدور فيه أحداث الرواية، ومنه تم استنباط جملة الدلالات المكانية الأخرى داخل الرواية، وبقي العنوان رمزاً محافظاً على أحداث الرواية الذي من خلاله طرح مشكلة الحرية من خلال العلاقة الطبيعية، وعُدَّ العنوان علامة مميزة عن كيفية الحصول على هذا العشب ومكانه، حيث الصحراء: وهي الفضاء الواسع الذي يسع لكل شيء، والمكان الكبير الذي يفصل بين القارة الأفريقية وجنوب ليبيا، وفي هذه الصحراء جرت معظم أحداث الرواية باعتبارها الفضاء الذي تتموفيه تلك العشب الغريبة عنوان الرواية، وقد أوضح الراوي مكان نموها ووجودها قائلاً: "ما ألدّ العقار، وما أنبل عُشبك أيها الليل. ترى كيف ستبدو الحياة في هذه الصحراء لو خلت وديانها من عُشب الليل؟"⁴³.

وقد تضمنت الرواية أماكن أخرى ولكل مكان دلالاته وتأثيره على الشخصية، وهنا تحدث الراوي عن مكان اعتصام شخصية البطل وهو المولى الحكيم عندما اعتصم بالخباء "أمر بنصب خباء آخر داخل الخباء، ونسجت له الإماء بطانات دكناء داخل الخباء الثاني، وقال لا يريد أن يخرج على خلاء لا وجود فيه إلا لشامت في مصاب، أو حاسد على نعمة"⁴⁴.

الحمادة:

وهي المساحة الكبيرة، والمكان الذي عشقه الأب المولى عندما خرج من الخباء إلى ضياء الصحراء آملاً بأنه الشخص الوحيد الذي يجب أن يُحب، والمحبة في نظر الكثيرين عبارة غامضة ففي "الخارج في سماء الحمادة الملفوفة بغيم الشمال، جعجع الرعد من جديد. مَنْ يستحق. تحت قبة السماء أن يفوز بالحب غير الأب؟ تساؤل تردد في الخلاء كثيراً منذ تلك الليلة التي أخرجه فيها سليل الأدغال من ظلمات الخباء إلى ضياء الصحراء. كان أول من استعار الإماء، والإماء قمن بتلقيه لقرنائهن وعشاقهن"⁴⁵.

وعبارة من يستحق الحب غير الأب المولى عبارة مستهجنة عند معظم أهل الصحراء، بل أنها في نظرهم من البدع التي تعرف عندهم من قبل "قالوا إن الصحراء في تاريخهم القديم لم تعان من أهواء الأقدار، ولا من الأوبئة، ولا من الجذب، ولا من الغزاة، كما عانت من البدع وأهل البدع أعادوا إلى عقول أهل الصحراء ما نسيه أهل الصحراء"⁴⁶.

المضارب:

وهي مكان سكن البوادي في الصحراء، وفيها يقومون الناس بأعمالهم كل حسب مهمته، فالنسوة تقمن بالطهي، ومخض الحليب باستعمال القرية المخصصة لذلك، وفي هذه المضارب تكون قصة الغزاة المقيدة، ومشكلة حريتها التي طرحها الراوي، والحوار الذي دار بين النسوة حول ما فعله الحكيم حين أمسك الغزال وشدها "بوثاق حول الرقبة، وشد الحبل إلى وتدٍ بجوار الخباء؛ فكانت تنتقل بحرية، بين العراء الفسيح وركن الخباء من جهته الشرقية. يأتي لها الرعيان بأعشاب البرية المجاورة، وتسقيها حليب المعز بالملعقة الخشبية"⁴⁷. ولكن أمر حرية هذه الغزاة أرقّ المربية وجعلها في حيرة بين أمرين الأول أن تطلق سراحها، كي تتمتع تلك الغزاة بحريتها، والثاني أن تبقى الغزاة مقيدة؛ لأنها تعلق بحبها، فعادت إلى المضارب متسائلة "ألن أفقدها إذا أطلقت سراحها"⁴⁸، ثم دار

حوار طويل بين العجوز والمربية حول حرية الغزالة، قالت العجوز: "وصيتي لك أن تفكّي قيد الأسيرة اليوم قبل الغد: تساءلت بدهش: وماذا أفعل إذا فرت؟ أجابت "أن تفرّ اليوم أهون من أن تفرّ غداً" تابعت الوهج المحموم في عيني المربية. قالت بلغة غريبة لا لا أريد أن أفارق الكحل في عينيها"⁴⁹. وبقيت الغزالة مقيدة في وثاقها إلى أن فارقت الحياة دون حصولها على حريتها.

وهكذا يمكن أن نشير إلى أن في رواية "عُشب الليل" الكثير من التسميات المكانية التي جرت فيها أحداث القصة إلا أن أكثرها يدور حول كلمة الصحراء كالفضاء والعراء والأدغال، والسهول والوديان التي تدل كلها على الفضاءات المطلقة، فالباحث اكتفى بذكر بعض منها باعتبارها مرادفة لبعضها، والراوي لم يقف عند وصفها كثيراً، بل أشار إليها في تسميات وإشارات سريعة كمفهوم استعاري عالج من خلاله قضية الحرية.

الخاتمة

- 1- إن الرواية تحدثت عن فترة زمنية مليئة بالغرائب والعجائب، واتصال الزمن بالمكان صبغ المشهد بصبغة درامية تدل على حركة الشخصية.
- 2- لجأ الراوية في روايته إلى استخدام بعض الصيغ الزمانية، إلا أنه قد اعتمد كثيراً على زمن الليل في الأحداث المختلفة، وربما يرجع ذلك على أن حالات البطل معظمها في الليل، فالليل تحدث فيه عمليات اغتنام الفرص.
- 3- قد استخدم الكوني الزمن الماضي أكثر من غيره من الأزمنة الأخرى.
- 4- إن المكان جزء من الفضاء، وقد يطلق مصطلح الفضاء على المكان باعتباره الأوسع والأشمل.

5- إن الحديث عن مصطلحي المكان والفضاء ليس من الأمور السهلة في الأدب، وذلك لتداخل المصطلحين مع بعضهما، وعدم إيجاد تعريف جامع مانع لكل منهما.

- 6- من خلال دراسة هذه الرواية "عُشب الليل" نجد علاقة قوية في الواقع الاجتماعي بين الشخصية والمكان الذي تتحرك فيه تلك الشخصية.
- 7- في الرواية العديد من التسميات المكانية، لكن تقف الصحراء المفهوم الاستعاري الأكثر استعمالاً فيها.

مصادر البحث ومراجعته:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- البستاني، بطرس: دائرة المعارف. بيروت، مطبعة المعارف، لا، ط، 1884م.
- 3- الحاجي، فاطمة سالم: الزمن في الرواية الليبية. الجماهيرية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، ط1، 2000م.
- 4- حمدان، حميد: بناء النص السردي من منظور النقد الأدبي. المركز الثقافي العربي، لا، ط، لا. ت.
- 5- زغرب، صبحية عودة: الشخصية اليهودية الإسرائيلية في الخطاب الفلسطيني. بيروت، دار مجدلاوي، ط1، 2005م.
- 6- السطاتي، أحمد: مفهوم الزمن في الفكر العربي. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس، 1997م.
- 7- السعافين، إبراهيم: تحولات السرد. عمّان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 1996م.
- 8- الشيباني، بلسم محمد: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي. مجلس تنمية الإبداع الثقافي، ط1، 2004م.
- 9- عثمان، عبد الفتاح: بناء الرواية - دراسات في الرواية المصرية - مكتبة الشباب، لا، ط، لا، ت.
- 10- قاسم، سيزا: بناء الرواية. القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، لا، ط، 1984م.

- 11- فضل، صلاح: نظرية البنائية في النقد الأدبي. القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ط2، 1980م.
 - 12- الكوني، إبراهيم: عُشب الليل. بيروت، دار المتلقي للطباعة والنشر، ط2، 2000م.
 - 13- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب. بيروت، دار صادر، ط1، لا، ت.
 - 14- هانز ميرهون، الزمن في الأدب. ترجمة. أسعد مرزوق. القاهرة، مؤسسة سجل العرب، لا، ط، 1972م.
 - 15- يقطين، سعيد: انفتاح النص الأدبي. بيروت، لا، م، ط1، 1989م.
- الدوريات:**
- 1- الأثر، كلثوم مدقن. مجلة الآداب واللغات، العدد السابع، جامعة ورقلة الجزائر، مايو 2005م.
 - 2- مجلة الملك سعود، المجلد الخامس، الآداب، الرياض، 1993م.

الهوامش:

- 1 فاطمة سالم الحاجي. الزمن في الرواية الليبية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، ط1، 2000 م، ص15.
- 2 بطرس البستاني. دائرة المعارف، مطبعة المعارف، بيروت، 1884م، ج9، ص245.
- 3 المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- 4 أحمد السطاتي. مفهوم الزمن في الفكر العربي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس، 1997م، ص19-23.
- 5 أحمد السطاتي. مفهوم الزمن في الفكر العربي، ص40.
- 6 سيزا قاسم. بناء الرواية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، لا. ط، 1984م، ص26.

- 7 هانز مير هوف. الزمن في الأدب، تر، أسعد مرزوق، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1972م، ص12.
- 8 ينظر: فاطمة سالم الحاجي. الزمن في الرواية الليبية، ص37.
- 9 سيزا قاسم. بناء الرواية، ص26.
- 10 المصدر نفسه، ص45.
- 11 المصدر نفسه، ص26.
- 12 ينظر: فاطمة سالم الحاجي. الزمن في الرواية الليبية، ص59، ص60.
- 13 إبراهيم الكوني. عُشبُ الليل، دار المتلقي للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 2000م، ص7، ص8.
- 14 صبحية عودة زغرب. الشخصية اليهودية الإسرائيلية في الخطاب الروائي الفلسطيني، دار مجدلوي، بيروت، ط1، 2005م، ص239.
- 15 إبراهيم الكوني. عُشبُ الليل، ص10.
- 16 المصدر نفسه، ص16.
- 17 م. ن، ص25.
- 18 م. ن، ص28.
- 19 م. ن، ص38.
- 20 افتتاح النص الروائي، بيروت، ط1، 1989م، ص49.
- 21 فاطمة سالم الحاجي. الزمن في الرواية الليبية، ص62.
- 22 صلاح فضل. نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1980م، ص421.
- 23 فاطمة سالم الحاجي. الزمن في الرواية الليبية، ص64.
- 24 إبراهيم الكوني. عُشبُ الليل، ص163.
- 25 المصدر نفسه، ص10.
- 26 عُشبُ الليل، ص128.
- 27 المصدر نفسه، ص81.
- 28 م. ن، ص82.
- 29 م، ن، ص115.
- 30 م، ن، ص72.

- 31 إبراهيم السعافين. تحولات السرد - دراسات في الرواية العربية- دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1996م، ص165.
- 32 ابن منظور. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج13، ص414.
- 33 سورة مريم، الآية 22.
- 34 لسان العرب/ 15، ص157.
- 35 بلسم محمد الشيباني. الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي، مجلس تنمية الإبداع الثقافي، الجماهيرية، ط1، 2004م، ص20.
- 36 طه وادي. دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989، ص37.
- 37 عبد الفتاح عثمان. بناء الرواية، دراسة في الرواية المصرية، مكتبة الشباب، لا. ت، ص95.
- 38 ينظر: مجلة الملك سعود، المجلد الخامس، الآداب، الرياض، 1993م، ص347.
- 39 بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، لا. ط، لا. ت، ص63.
- 40 ينظر: كلثوم مدقن، الأثر _ مجلة الآداب واللغات _ جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، مايو 2005م، ص140، 141.
- 41 المصدر نفسه، ص141.
- 42 إبراهيم الكوني، عُشب الليل، ص163.
- 43 المصدر نفسه، ص71.
- 44 م، ن، ص78، 79.
- 45 م، ن، ص80.
- 46 عُشب الليل، ص84.
- 47 المصدر نفسه، ص85.
- 48 م، ن، ص87.
- 49 - الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، 1965. مادة (صلح).